عنوان الدرس: علم الكلام و المذاهب الفلسفية

الجذور التاريخية لعلم الكلام : مما لاشك فيه أن الفلسفة الإسلامية هي ذلك الانعكاس المباشر لما يحمله الدين الإسلامي من مسائل عقائدية تضبط وتنظم أمور الإنسان في دنياه وآخرته ، ولكن العلوم الدخيلة التي حلت بالبلاد الإسلامية لم تكن في منأى عما تحمله الأمة الإسلامية من قيم و أفكار تحتاج إلى الثبات أمام رياح الغرب و أفكارهم و معتقداتهم و ثقافتهم ، لكن عندما نرجع بالحديث إلى أهم علم قامت عليه تلك الرؤى الإسلامية و على اثره ضبطت المسائل الإسلامية المترامية و التي تحتاج إلى فقهاء و عارفين بأمور العقيدة ، وعلى هذا الأساس ظهر علم الكلام مقترنا بظهور الكثير من أمهات الكتب الإسلامية ، والفرق العقائدية المختلفة الاتجاهات و الأهداف و كل هذا تزامن بل كانت له علاقة وثيقة بأواخر زمن الصحابة رضوان الله عليهم لكن ظهر كعلم لا يزال غامض لكنه على الأغلب هو الأصل في تقرير العقيدة وبل بعض المسائل الشائكة كتفسير بعض الأيات القرآنية المتشابهة هذا من جهة و من جهة ثانية أثارتها لبعض الأهداف السياسية لتحقيق بعض مطامع الحكام المسلمين و كانت أهم المسائل و القضايا المطروحة أنذاك كمسألة القضاء والقدر ، ومسألة بعض الخطب التي قالها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فكانت متناقلة محفوظة بين الأجيال مثل مسألة **الألوهية و الوحدانية ، والصفات الجلالية و الجمالية و أمور أخرى لها صلة بالعصمة و الميعاد و الإمامة و النبوة,**

فكانت مسألة القضاء والقدر من أولى المسائل التي طرحت في عهد معاوية بن أبي سفيان وقال أن تسلط بني أمية على المسلمين أمر محتم وعليهم بالصبر لأنها مشيئة الله فطرحت مسألة حرية إرادة الإنسان ما إن كانت إرادته مخيرة أم مسيرة [1] " وعرفت مسألة الجبر والتفويض و الأمر بين الأمرين و بعدها توالت عدة مسائل متعلقة بخلق القرآن و والكلام النفسي,,,

سبب تسمية علم الكلام :

وسمي هذا العلم الذي يتناول أصول الدين و سماه أبو حنيفة الفقه الأكبر و ذلك لتعلقه بالأحكام الاعتقادية الأصيلة ، وعلم الفقه الذي يتعلق بالفروع أو الأحكام الفرعية ، وسمي بعلم التوحيد والصفات و له عدة أسماء أما المشهور و هو علم الكلام

***أسباب نشأة علم الكلام :**

1 – الدين الإسلامي و تأثره بالثقافات الأجنبية مما نتج عنه من امتزاج للأفكار و المعتقدات وتمخض عنه جيل جديد بأفكار جديدة ولكن رجعية تتنافى و تعاليم الإسلام

-2انتشار حركة التعريب التي كانت دفعة قوية لظهور علم الكلام حيث ترجمت الكتب الإسلامية بكثرة خاصة في عهد المأمون ولاسيما ترجمته للكتب اليونانية وماله علاقة بالفلسفة المحملة بعقائد وديانات لها أثرها الكبير في تكدير صفوة ما جاء به الإسلام من أفكار سامية وانشغال الناس بمعتقدات الإغريق بدل الإسلام ,

1- عبد الهادي الفضلي : خلاصة علم الكلام ، دار المؤرخ العربي ، بيروت- لبنان ، ط2 1414ه/1993م ، ص9،10

3- **تسامح المسلمين** من طبيعة الحضارات المتعاقبة ان تبقي من مخلفاتها على كل أرض تمر بها وهذا ماحص بالدولة العباسية التي فرضت على كل غريب يسكنها ويريد المحافظة على أفكاره و معتقداته أن يدفع الجزية و يطلق عليهم اسم أهل الذمة وكان من الطبيعي أن يبرموا علاقات التآلف مع الفاتحين و أهل البلاد مما بزغ عنه ظهور حضارات محملة بأفكار و عقائد جديدة عصفت بأفكار الأمة الإسلامية و عقائدها و ذلك التوسع و الفتوحات سمحت بدخول علوم غريبة كعلم الكلام الذي كان تأسيسه أمر ضروري

***بين الفلسفة و الكلام :**

هناك علاقة وثيقة تربط علم الكلام بالفلسفة من خلال المقارنة بين المصطلحين

فلسفة : تعود جذور الكلمة الى اللغة اليونانية philisiphia وتعني حب الحكمة و الفرق ظهر جليا عند علماء العصر الحديث فقالوا أن علم الكلام غير فلسفي أو حتى معادي للفلسفة و قد احتكموا الى تقاليد العصور الوسطى نفسها و خاصة للعالمين ابن رشد و الفرابي فعلماء العصر الحديث يرون أن علماء المسلمين المتكلمين هم المختصون بعلم الكلام و قدموا حجج جدلية بينما الفلاسفة قدموا البراهين

الفرق الإسلامية المشهورة في العصر العباسي : ان الحديث عن المدارس الثلاثة الكلامية يحتم علينا ذكر هذه المعلومات التي تضبط لنا كل مدرسة ومؤسسها على حدى

فالأولى الإمامية : و ترأسها الإمام على ت 40ه وهم من أسسوا هذا العلم و يقول في هذا الصدد ابن أبي الحديد في مقدمة شرحه لنهج البلاغة : وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الالاهي لأن شرف العلم شرف المعلوم ، ومعلومه أشرف الموجودات فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام اقتبس ، وعنه نُقل و اليه انتهى ، ومنه ابتدأ ,

المعتزلة : و بدابتها كانت مع أواخر العصر الأموي و ازدهرت في العصر العباسي لأنها اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية و كانت على يد واصل بن عطاء ت 131ه سموا انفسهم بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا كل شئ و لزموا البيوت و انشغلوا بالعلم و العبادة فكان علم الكلام قد انتشر على ايدي المعتزلة كونهم أهل التوحيد

الأشاعرة : وهي فرق إسلامية تنسب إلى أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري 324ه وهم فرقة كلامية اسلاميه خرجت عن المعتزلة ، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين و الدلائل العقلية والكلامية و سيلة في محاججة خصومها من المعتزلة و الفلاسفة و غيرهم لاثبات حقائق الدين و العقيدة الاسلامية و معتمدين في ذلك على تقديم العقل في حالة التعارض ولهذا جاءت أفكارهم و مناهجهم و اجتهاداتهم منطقية وميسرة

***-مراحل علم الكلام :لطبيعة** الفكر البشري الذي يبحث دوما في كل ما استعصى عليه وبقي متواصل في طرحه لهذه القضايا و بقيت السياسة هي الأخرى تثير هذا من أجل توطيد الملك ، وبقي هذا المعترك الفكري يدور في بلورة هذه المسائل إلى أن دخلت ثقافات غير إسلامية ، من يونانية و عبرانية و سريانية و فارسية و هندية والتي فيها بعض الآراء التي تتوافق والعقيدة الإسلامية والبعض الآخر يتنافى مما أدى الى انقسام رأي المسلمين بين مؤيد ومعارض أو رافض و رأي ثالث بين وبين

,